سياق المقام ودوره في تحديد المعنى عند الراغب

الباحث / محمد أحمد محمد عبد المقصود

تعريف المقام لغة

المقام أصله من (مقوم) على وزن (مفعل) أعلَّ بالنقل فقلبت الواو ألفًا لسكونها وفتح ما قبلها ودلالته أنه اسم مكان من الإقامة والقيام[١] .

تعريف المقام اصطلاحًا:

يستبين تعريف المقام من خلال تعريف معنى السياق وتحديد العلاقة بينهما، فالسياق له أكثر من تعريف، بناءً على نوعه والحقل الذي يندرج فيه ومن حيث النوع يعرف السياق اللغوي أو الداخلي أنه: "طريقة تنسيق الكلمة المفردة داخل الجملة وتنسيق الجملة مع الجمل الأخرى وتنسيق هذه الجمل داخل الإطار الكلي للنص"[٢].

وعند تمام حسان توالى العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي ويسمى (سياق النص) وتوالي الأحداث هي عناصر لغوية الموقف الذي جرى فيها الكلام ويسمى "سياق الموقف"[٣]، وهناك السياق الخارجي وهو "الظروف والخلفيات المحيطة بالنص سواء ما يتصل بالمخاطِبْ أو المخاطَب وكذلك البيئة الزمانية والمكانية النابع منها النص"[٤].

أما المقام فهو: الأحوال الداعية إلى إيراد الكلام على وجه الخصوص وكيفية معينة حيث إنه المنزلة التي حلَّ فيها ذلك الوجه من الكلام[٥].

وهو أيضًا: "حصيلة الظروف الواردة في الوقت الذي تم فيه المقام، وما يعترى الموقف من ملابسات لها تأثير في الحدث اللغوي، وعرف بأنه العالم الخارجي عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي أو النص، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام. وأيضًا، هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو للحال[٦]".

وبدمج التعريفين يمكن القول إن سياق المقام هو مجموعة الظروف الزمانية والمكانية وما يحيط بها التي تفرض نمطًا محددًا من الكلمات والجمل وما يتعلق بها، ولن يتأتى هذا إلا بمراعاة مقتضى حال المخاطب وببراعة أسلوب المخاطب في القدرة على اختيار النص الحامل لهدفه والملائم لحال المخاطب.

إن المقام له دور مهم في تحديد المعنى من خلال السياقات المحيطة بالمعنى المقصود، وكذلك اللفظة لها دور تمام حسان: إن اللغة ظاهرة اجتماعية وأنها شديدة الارتباط بثقافة الشعب الذي يمتلكها وإن هذه الثقافة في جملتها يمكن تحليلها بواسطة حصر المواقف الاجتماعية المختلفة التي يسمون كلًا منها مقامًا، فمقام الفخر غير مقام المدح وهما يختلفان عن مقام الدعاء أو التمني وبهذا المعنى صحيح المعنى العالم الجديد الذي يأتي من إدراج النحو والمعاني لأنه يصبح شديد الارتباط بمعاني الجمل ومواطن ارتباطهما، وفكرة المقام هي مركز يدور حول علم الدلالة، والمقام يعتمد على عدة عناصر منها علاقة مع الأحداث أي الظروف التي قيل فيها المقال والظروف والقرائن الحالية مثل إشارة وتعبيرات الملامح مثل هز الرأس وغيرها، ومهما يكن من أمر فإن المعنى لم يكن ملموسًا واضحًا لأن معاني الكلمات لا تحدد فقط بالقيم المشار إليها في المعجمات بل تحيط بكل كلمة ظلال من المعاني النفسية والاجتماعية والأخيلة التي تمثل قيمتها التعبيرية ولذلك يصبح حصر الدلالة أمرًا عسيرًا لأن الأساس الذي يقوم عليه الدلالة هو المعنى، فمعنى الكلمة والجملة هو الذي يخضع للتحليل الدقيق أي كيف تكون هذه الكلمات والجمل ذوات المعنى ويقودنا هذا الكلام إلى المقام من سياق الحال وسياق الموقف وهو ما سماه العرب القدماء بالمقام، هذا ما أكده ابن جني بأن المعاني لا يتوصل إليها بالظروف التي أحاطت بها.

لقد بين القزويني أن من أسباب فصاحة الكلام أن يكون مطابقًا لمقتضى الحال فيقول: "لكل كلمة مع صاحبتها مقام"[٧]، ومعنى ذلك أن العبارة لا يتأتى فهمها من التركيب اللغوي، ذلك لأنها مرتبطة بظروف وأحوال، ولقد تكلم ابن القيم عن سياق الحال ووظفه في تفسير آي الذكر الحكيم، وصرح ان هذا المحدد ليس من ابتكاره، وإنما هو من صميم لغة العرب فقال: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته"[٨].

فقول: "الرجل للدار الخربة: ليت شعري ما فعل أهلك، وليت شعري ما صيرك إلى هذه الحال وليس هذا سؤال استعلام بل سؤال تعجب وتفجع وتحزن"[٩].

ومن الذين تفطنوا لهذا المحدد الإمام السرخسي فعندما بحث في دلالات الألفاظ، أبدع في بيان انتقال دلالة اللفظ من الحقيقة إلى المجاز، فبين أن العدول في المعنى الحقيقي للفظ سبيله خمسة مسالك، فقال: "فصل في بيان جملة ما تترك به الحقيقة، وهي خمسة أنواع: أحدها دلالة الاستعمال عرفًا، والثاني دلالة اللفظ، والثالث سياق النظم، والرابع دلالة من وصف المتكلم، والخامس في محل الكلام"[١٠]، فاللفظ عنده يصرف من دلالته على الحقيقة إلى دلالته على المجاز بخمس مسالك فالمسلك الثالث، والرابع، والخامس وهي (سياق النظم، ودلالة من وصف المتكلم، ومن محل الكلام) فكلها راجعة إلى محدد المقام.

*أما سياق النظم عنده، أن تفهم معنى التركيب في سياقه الخارجي لا من سياقه التركيبي الداخلي، ففي قوله تعالى: {فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} "الكهف ٢٩"، ظاهر الآية الأمر والتخيير بين الإيمان والكفر، وذلك إن كان الإنسان هو الذي يقرر لنفسه الاختيار بين الإيمان والكفر، أو الهداية والضلال ظن فهما ليس بمقدوره وإنما ذلك من الله وحده فقط.

قال القرطبي: (فمن شاء فليؤمن: يهدي الله من يشاء فيؤمن، ومن شاء فليكفر: يضل الله من يشاء فيكفر)[١١]، وتأكيد ذلك قوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ} "القصص ٥٦"، ولذلك قال السرخسي: "فإن بسياق النظم يتبين أن المراد هو الزجر والتوبيخ دون الأمر والتخيير"[١٢].

*أما المسلك الثاني (دلالة من وصف المتكلم)، أي أن علمنا بحقيقة المتكلم هو الذي يجعلنا نصرف التركيب عن معناه الظاهري إلى معنى يليق بمقام المتكلم، فقوله تعالى لإبليس آمرًا: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ} "الإسراء ٦٤"، ظاهر التركيب أن الله تعالى يأمر إبليس بأن يضل الناس وحاشا ان يليق هذا بذات الله، وهو القائل: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} "الذاريات ٥٦" فظاهر التركيب لا يليق بذات الله، ولذا قال السرخسي: "في قوله تعالى: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ} فإن كل واحد يعلم بأنه ليس بأمر لأنه لا يجوز أن يظن ظان بأن الله تعالى يأمر بالكفر بحال، فتبين بأن المراد: الإقدار والإمكان لعلمنا أن ما

يأتي به اللعين يكون بإقدار الله تعالى عليه إياه"[١٣]. ومن ذلك قال السرخسي: "وعلى هذا قلنا إذا قال لغيره: تعال تغدّ عندي فقال: والله لا أتغدى، ثم رجع إلى بيته فتغدى لا يحنث، لأن المتكلم دعاه إلى الغداء الذي بين يديه، وقد أخرج كلامه مخرج الجواب فإذا تقيد الخطاب بالمعلوم من إرادة المتكلم يتقيد الجواب أيضًا به"[١٤].

ولم يغفل ابن القيم أيضًا إرادة المتكلم من حمل التركيب على غير معناه الظاهري، فلما فسر قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} "الدخان ٤٩" قال: "وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، فانظر غلى قوله تعالى: {ذق إنك انت العزيز الكريم} كيف تجد سياقه يدل على أنه الدليل الحقير"[١٥].

*أما المسلك الخامس (دلالة من محل الكلام)، ومحدد محل الكلام معناه: أن يفهم من ظاهر التركيب معنى مخصوصًا بعينه إذ لا عبرة بالمعنى المستفاد من ظاهر التركيب، فقوله تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ} "فاطر ١٩" يقول القرطبي: "أي لا يستوي الكافر والمؤمن والجاهل والعالم"[١٦]، إذ ليس المقصود من ظاهر التركيب نفس المساواة بين ذات الأعمى، وذات البصير، وإنما المقصود نفي استواء البصر والعمى، وذاك من حيث الإدراك وعدم الإدراك، ولذلك علماء التفسير حملوا الآية على التأويل، ففسروا الأعمى بالكافر أو الجاهل لنه لا يبصر، أي لم يدرك حقيقة الإيمان فهو قد عمى عليها وفسروا البصير بالمؤمن والعالم لأنه أبصر حقيقة الإيمان، أي أدركها ولم يعمى عليها، فلذلك تجد السرخسي يقول: "فإن بدلالة محل الكلام يعلم أنه ليس المراد نفي المساواة بينهما على العموم، بل فيما يرجع إلى البصر فقط"[١٧] أي ذاك أبصر الحقيقة فهو مؤمن بها وذاك لم يبصرها فهو كافر عمى عليها، ومن معاني الكفر في اللغة (التغطية)[١٨].

ولدلالة محل الكلام أثر في توجيه النحو، فأحيانًا يكون هو العامل في الرفع أو النصب، ومثال ذلك: ما وجه به السهيلي الحركة الإعرابية في مقولة عمر بن الخطاب لعثمان لما جاء متأخرًا بعد نداء الجمعة: الوضوء أيضًا[١٩]، حيث اختلف الرواة في رفع الوضوء، أو نصبه ولكننا نجد السهيلي يفرق بين النصب والرفع بدلالة المقام – بدلالة محل الكلام – فالحمل على النصب "الوضوء أيضًا" يفيد الإنكار لفعل الوضوء، وهذا مقام إنكار، يقول السهيلي: "لأن النصب يخرجه إلى معنى الإنكار لفعل الوضوء، كما تقول: أقعودًا يا فلان وقد قام الناس"[٢٠]، ويرجح

السهيلي الرفع بدلالة اللوم ويستعين بكلمة أيضًا، ويبين أن أيضًا (كلمة تشعر برجوع المتكلم إلى حديث متقدم، وقد تقدم من قول عثمان: انطلقت غلى السوق، فسمعت النداء– يعتذر عن إبطاء– فلم ير عمر ذلك عذرًا، فلما ذكر له الاقتصار على الوضوء وترك الغسل، قال له: أهذا صنيعك مع الإبطاء! فهذا موضع رفع لا موضع نصب كما ترى)[٢١].

ويتكون المقام من مجموعة عناصر تتلخص في:

١– شخصية المتكلم والسامع وتكونها الثقافي وشخصية من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع، وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، ودورهم يقتصر على الشهود أم يشاركون من آن لآن بالكلام.

٢– العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة، لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة (الجو) إن كان لها دخل، أو الوضع السياسي، أو مكان الكلام... ألخ، وكل ما يطرأ أثناء الكلام ومن يشهد الموقف الكلامي أيا كانت درجة تعلقه.

٣– أثر النص الكلامي في المشتركين، كالأقناع، أو اللم، أو الإغراء، أو الضحك.

٤– مجال الحديث: تختلف الأنماط اللغوية باختلاف الموضوعات التي تدور حولها وتعبر عنها، من أدبية، أو سياسية أو اجتماعية... إلخ.

٥– الزمان والمكان: معرفة الزمان والمكان اللذين ورد فيهما الحدث اللغوي عنصر مهم للوقوف على الدلالة.

٦– حركات الشخوص وسلوكها والإشارات والإيماءات: وفي هذا المقام ينبغي ألا نهمل حركات وإيماءات الأشخاص وعزل الكلام عن الموقف الحي لكي يحيله إلى شيء مشوه، فقد يتحدث المتحدث بكلمة ما بطريقة ما، يفهم منها عكس ما ينص عليه المعجم من معانٍ لهذه الكلمة كان يقول الأستاذ لتلميذه وهو يبتسم، أنت طالب مجتهد، وقد عرف عن هذا التلميذ بين زملائه بالكسل والخمول[٢٢].

هذه العناصر مجتمعة تمثل المقام وهو جزء من نظرية السياق الساعية لتحديد المعنى، ومن أهم الأسس الجوهرية التي تستخدمها هذه النظرية لتحليل المعنى ما يلي:

١- أن وحدة الاستخدام هي الجملة.

٢- النظر بالتساوي في الاهتمام إلى السياق المقامي الذي يتضمن السياق الثقافي[٢٣].

الفرق بين السياق والمقام:

ينظر المحدثون إلى المقام على أنه يشمل النص من ملقيه إلى أن يصل السامعين مع ما يصحب ذلك من علاقات وظروف اجتماعية وثقافية ومعتقدات وغيرها[٢٤]، من حذف وفصل ووصل أو تأخير وتقديم وحال المخاطب ذكي أو غبيي كبير أو صغير[٢٥].

ولما كان المقام بهذا المصطلح والتعريف فإنه يظهر أنه من الأشياء الثابتة أما السياق فإنه يتغير بناءً على الأحداث والدواعي لكل مقام بما فيه من اعتبارات، لذلك اصطلحوا على تسميته بالمقام وهو من أسماء الأمكنة كالمجلس والمضجع[٢٦]، دلالة على ثباته ولما أرادوا المشاكلة بينه وبين السياق بتغيره قالوا مقتضى الحال أو مقتضى المقام[٢٧]، لذلك اشترطوا في البلاغة أو الكلام البليغ أن يطابق الكلام مقتضى الحال[٢٨]، فالكلام متغير متحول ومقتضى الحال– المقام– ثابت.

ويكون السياق بمفهومه اللغوي والاصطلاحي هو توالي مفردات الكلام وتراكيبه بمعنى المرجع الذي يحال إليه المتلقي كي يستطيع من خلاله إدراك مفهوم القول لفظًا أو مشروحًا[٢٩] لغويًا وغير لغوي، ولعل غير اللغوي هو ما عنو به المقام والظرف الملابسي للنص وظروفه المحيطة به[٣٠]، وإذا كان السياق لغويًا وغير لغوي فإن التفريق بينهما أن يجعل السياق للتراكيب اللغوية وترافدها وتتابعها وطريقة صوغها، وأن يكون المقام هو الظرف المصاحب للنص وجوه العام. فيكون حينئذ لكل نص سياق ومقام يأخذ كل منها طريقه إلى إيصال الفهم والمعنى المراد. فتمما كل منهما ما يكون من غموض صاحبه[٣١]، لذلك فلا يمكن بحال فصل السياق عن المقام[٣٢]، والاقتصار على أحدهما دون الاخر في إدراك جوانب النص وبيان مفاتيحه لأن كل نص يعد من نتاج مقام وظرف معين[٣٣] أحدث اثرًا واضحًا في سياقه، فتتحول السياقات وتتعدل في النص بناءً على طرق المستخدمين وتباين موقفهم[٣٤]، لذلك يلحظ أن المقام يكون واحدًا أحيانًا لكن السياقات تتعدد

بتعدد المتحدثين وتختلف باختلاف درجاتهم وهذا بين ملاحظ في عدة مناسبات ومقامات، وهذا ما أشار إليه الجاحظ في البيان والتبيين "وكلام الناس في طبقات كما أن الناس أنفسهم في طبقات فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والخفيف والثقيل وكله عربي وبكل قد تكلموا أو بكل قد تمادحوا وتعايبوا"[٣٥].

ويتبين من خلال هذه التفرقة بين المقام والسياق وارتباطهما الضروري أن السياق يكتسب اكتسابًا من خلال الموروث اللغوي لدى الناطق أو الكاتب فطريقة التركيب والتقديم والتأخير وأدوات الربط والصيغ الكلامية واللفظية هي من الموروث اللاشعوري من خلال تراثه اللغوي[٣٦]، ويتباين مع غيره من خلال أسلوبه وطريقة توظيفه للمفردات وأدوات تراكيبها، وتقديمها، وتأخيرها، وبذلك تمايز الشعراء والكتاب والأدباء في سياقاتهم على الرغم من أن الجميع يستخدم اللغة نفسها والمفردات نفسها. ولعل هذا التمايز في السياق واختلافه في مقاماته ما أعجز العرب في موقفهم تجاه القرآن إذ إنه استخدم لغتهم ومفرداتهم وتراكيبهم لكن سياقاته متعددة متمايزة حين يطرق الموضوع الواحد في أماكن مختلفة ويكون المقام واحد إلا أن السياق يختلف ويتحول من لون إلى لون[٣٧].

وإذا أمكن أن نعتبر السورة نفسها مقامًا وتوالى مفرداتها وجملها سياقًا فإن المقام والسياق يتواصلان ويتعارضان إلى أن يصلا إلى درجة البلاغ والإفهام[٣٨].

سياق المقام والمفسرون:

التفسير علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وقد اهتم علماء التفسير بالسياق المقامي.. وكان اهتمامهم منصبًا على السياق اللغوي ولغته المستعملة في عصر التنزيل ووقفوا عند ظاهر اللفظ باعتباره أساس فهم المعنى، ولم يلتفتوا إلى الجوانب التاريخية أو النفسية أو الثقافية إلا في إطار ضيق وبحذر شديد خشية الوقوع في محظور التفسير بالرأي، ولهذا السبب وقفوا عند أسباب النزول بدرجاتها المتفاوتة واعتنوا برواياتها الصحيحة. وجعلوا من شروط المفسر الإلمام بعلوم اللغة العربية مثل: النحو والصرف والاشتقاق وعلوم البلاغة الثلاثة البيان والمعاني والبديع، ومن هنا يتضح جليًا أن السياق عمومًا وسياق المقام تحديدًا يندرج بناءً على شروطهم في النحو والصرف والبلاغة

التي من تعريفاتهم مراعاة مقتضى حال المخاطب وهو المقام. الذي يمثله عند المفسرين في بعض الأحيان سبب النزول.

السياق المقامي وسبب النزول:

يقصد بسبب النزول "العلم الذي يختص بمعرفة ما لبعض آي القرآن الكريم من سبب نزلت بشأنه، أو سؤال وقعت الآية جوابًا عنه في زمن نزول الوحي"[٣٩].

السياق المقامي عند المفسرين هو (سبب النزول) وفي بعض الأحيان هو المعنى، ونجد في تفسيرهم للقرآن لم يقتصروا على المفردات فحسب بل إلى السياق الذي وردت فيه الكلمة، ومعنى الكلمة مفردة قد يختلف عن معناها مركبة، ولسبب النزول عناية خاصة عند المفسرين، ويرون أنه لا يمكن تفسير آية قرآنية دون الوقوف على سبب نزولها، والجهل بسبب النزول موقع الشبه والإشكالات، ومود للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، والخفاء عن سبب النزول وقتئذ يجعلهم يفهمون منها ما يراد منها[٤٠].

ويرى الزركشي أن التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ بين الجمل. وأشار السيوطي منه ما لم يرد فيه نقل فهو قليل، وطريق التوصيل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يؤكد إدراك السيوطي لأهمية السياق المقامي في الوقوف على الدلالة وعدم الاختصار على المعنى المعجمي الذي قد لا يسفعهم في كثير من الأحيان على المعنى المقصود[٤١].

كانت آيات القرآن تنزل على صدر النبي صلى الله عليه وسلم تنجيمًا بحسب ظروف الرسالة، وما يتعلق بنزولها من سبب أو ظرف مكان أو زمان، والسنة النبوية غنية بروايات الصحابة وعنايتهم بأسباب النزول، فقد روى عن بن ابي طالب "ما نزلت آية إلا وأنا علمت فيمن نزلت، وعلى من نزلت"[٤٢].

وقد اتسمت صفة نزول الآيات بارتباطها بأمور عامة تخص احوال المسلمين على اختلاف أجناسهم وأماكنهم، وهي كثيرة في القرآن الكريم، ومنها ما ينزل لأسباب خاصة[٤٣]، فقد تكون لحادثة كما في حادثة أوس بن الصامت فيما شكته زوجته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

بعد ما حرمها على نفسه، فكانت هذه الحادثة سببًا لنزول قوله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} "المجادلة ١"، أو يكون بيانًا لسؤال واستيضاحًا من قبل المسلمين والعراب للرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن الأهلة، فكان الجواب نازلًا بقوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ} "البقرة ١٨٩"، وقيل أنه كان ينزل بآية واحدة أو آيتان أو أكثر من ذلك جوابًا لأسئلتهم، وكذلك ردًا عن النبي صلى الله عليه وسلم[٤٤]، وقد ظهر في الكثير من كتب التفسير استلالها بأسباب متعددة لنزول الآية الكريمة، وذلك تبعًا لما روى عن الصحابة والتابعين رضي الله عنه ولكن قوة سند الرواية وانسجامها مع ظروف نزول الآية الكريمة وزمانها التي يمكن من خلالها ترجيح سبب النزول المناسب لتلك الآية، كما ان بعض الآيات قد نزلت عدة مرات ولسباب مختلفة فيكون لكل نزول سببه وقد يكون العكس فيذكر سبب واحد في نزول الآيات المتفرقة، وذلك بأن ينزل في الحادثة الواحدة آيات عديدة في سور شتى[٤٥]، يقول ابن تيمية إن: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[٤٦].

وسبب النزول في القرآن الكريم ييسر الحفظ، ويساعد على تثبيت الآيات لدى القارئ أو السامع والربط بين الأسباب والمسببات من شأنه أن يمكن العلم ويعين الأذهان على استظهار العلم، وأن نزول بعض القرآن على حوادث وقائع معينة يقطع دعوى أن القرآن أساطير الأولين أو أنه من عند غير الله[٤٧].

سياق المقام عند الراغب:

كثيرًا ما يذكر المفسرون أسباب متعددة نزول الآيات معتمدين في ذلك على الروايات الواردة عن الصحابة والتابعين، ولم يختلف منهج الراغب في استظهار المعنى المراد من اللفظ القرآني بمراعاة سبب النزول وعلى هذا المنهج سار الراغب محاولًا في كل مرة تقريب المعنى بما ينسجم مع سياق الآية الكريمة وقصة نزولها وكان ذلك في أكثر من موضع، ومن ذلك المعنى في قوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} "البقرة ٢٥٦"، أي في الدخول في الدين[٤٨]، ثم يذكر الراغب في ابتداء الإسلام كان الإنسان مخيرًا في الدخول فيه أو يبقى على دينه، فإن أجاب كان من الذين هداهم الله وإلا ترك، ويؤيد هذا ما اخرجه ابن إسحاق، وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

"نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كما له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلًا مسلمًا، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ألا استنكرهما؟ فإنهما قد أبيا إلا النصرانية، فأنزل الله فيه ذلك"[٤٩].

وذهب إلى ذلك أكثر المفسرين كما في تفسير الرازي الذي لم يستغن في تفسيره عن اسباب النزول سواء أكانت برواية صحابي أم تابعي[٥٠]، وكذلك في تفسير ابن كثير[٥١]، إلا أنه كثيرًا ما يسهب في الرواية التي يستند إليها في طلب المعنى ومن المعلوم أن السياق العام للآية يشير إلى حرمة الإكراه، فجاء المعنى عند الراغب منسجمًا لما جاء عند أهل التفسير في نهيهم عن إكراه الأبناء فالإسلام ليس بحاجة إلى من اعرض عنه[٥٢]، ورغم تعدد أسباب النزول إلا أنها تحمل موضوعًا واحدًا في عدم إكراه الأبناء على الإسلام.

وفي تبيين معنى (بتر) الواردة في قوله تعالى: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} "الكوثر ٣" أي المقطوع الذكر[٥٣]، وهو المنقطع عن كل خير، أو المنقطع العقب، وقد استشهد الراغب لهذا المعنى لما ورد من سبب نزول الآية الكريمة بما روى عن ابن عباس قال: "نزلت في العاص بن وائل، وذلك: أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد، وهو يدخل، فالتقيا عند باب بني سهم، وتحدثا واناس من صناديد قريش في المسجد جلوس، فلما دخل العاص قالوا له: من الذي كنت تحدث؟ قال: ذلك الأبتر، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان قد توفى قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من خديجة، وكانوا يسمون من ليس له ابن: ابتر، فأنزل الله تعالى هذه السورة[٥٤]، وقيل انقطع ذكره، اي انقطع عمره لفقدان نسله، فنبه تعالى أن الذي ينقطع ذكره هو الذي يشنوه[٥٥].

يتضح مما سبق أن الراغب اعتمد روايات أسباب النزول من مصادرها في كتب أسباب النزول، وكذلك في كتب التفسير دون أن يرجح منها ما يناسب السياق القرآني أو المعنى المراد من الآية الكريمة.

وفي قوله تعالى: {لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ } "التكوير ٢٨" أشار الراغب إلى قول الكفار: أن الأمر إلينا إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، أي في اتباع الحق[٥٦] والتي كانت سببًا لنزول قوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} "الإنسان٣٠"،

وقد ينسب الراغب القول إلى الكفار بقوله: (قال الكقار) في حين جاء في تفسير زاد المسير[٥٧]، وعند أكثر التفسير عن طريق سليمان بن موسى والقاسم بم مخيمر، أنه لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم، قال أبو جهل: الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فأنزل الله الآية الكريمة[٥٨]، وذكر الراغب وغيره من المفسرين أن المشيئة لا تكون إلا بمشيئة الخالق وحده فهو الهادي لعباده وأن القرآن إنما يتعظ به من استقام على الحق، وقد بينا سبل الاستقامة فمن شاء أخذ في تلك السبيل[٥٩].

لقد عنى الراغب كما عنى غيره من المفسرين بأسباب النزول إلا أنه يغلب عليه الاختصار، وقد يشير إلى سبب النزول مجرد إشارة عابرة دون الاهتمام بذكر شيء من الأسانيد وقد لا يتعرض للقوال المختلفة التي ترد حول سبب نزول آية بعينها كما يفعل غيره من المفسرين ولعل ذلك راجع إلى أن الراغب ليس على دراية برواية الأحاديث وتمييز العليل من الصحيح ويظهر ذلك في كتبه[٦٠].

فعند تفسير قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا} "البقرة ٢٦"، قال الراغب: ومعنى الآية أن الكفار لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم وقد تلا عليهم قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا} "العنكبوت٤١"، وقوله تعالى: {وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ} "الحج ٧٣" قالوا: ألا يستحي ربك من ذكر الذباب والعنكبوت فأنزل الله تعالى هذه الآية تنبيهًا أن الاعتبار بالحكمة لا بصغر الجثة وكبرها[٦١].

فالراغب عند ذكره لسبب نزول هذه الآية لم يتطرق للخلاف الوارد في سبب نزولها كما فعل غيره من المفسرين[٦٢].

فقد ذكروا إلى جانب هذه الرواية، روايات أخرى عن بعض الصحابة، منها ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية نزلت في المنافقين عندما اعترضوا على قوله تعالى: {مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا} "البقرة ١٧"، وقوله تعالى: {أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ} "البقرة١٩" فقالوا: الله أعلى وأجل أن يضرب هذه الأمثال. فأنزل الله هذه الآية، ولعل الراغب اقتصر في ذكر سبب النزول على ما ترجح لديه[٦٣].

وعند تفسير قوله تعالى: {مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} "البقرة ١٠٥"، قال الراغب: سبب نزول هذه الآية أن جماعة من اليهود كانوا يظهرون مودة المسلمين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير فأكذبهم الله تعالى في ذلك ونفى ما ادعوه وكان المسلمين يوالونهم ويركنون إليهم فأكذبهم الله تعالى في ذلك ونهاهم تعريضًا عن مودتهم كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ} "المائدة ٥٧"[٦٤].

وعند تفسير قوله تعالى: {أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} "البقرة ١٠٨"، قال الراغب: وسبب نزول هذه الآية فيما روى أن أهل الكتاب سألوه أن ينزل عليهم كتابًا من السماء وذلك ما ذكر في قوله عز وجل: { يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ } "النساء ١٥٣" وقيل: هوما سأله مشركوا العرب وهو قولهم: {وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ } "الإسراء ٩٣"، وقيل: سألوه أن يجعل الصفا ذهبًا فقال: هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل فأبوا، وقيل: سألوه أن يجعل لهم ذات أنواط وهي شجرة تعلق عليها الأسلحة ليقتدوا المشركين في اتخاذها فقال عليه السلام: "الله أكبر سألتم كما سأل بنو إسرائيل موسى، فقالوا اجعل لنا إلها كما لهم آلهة"[٦٥-٦٦].

وهنا أشار الراغب إلى تعدد الأقوال في سبب نزول هذه الآية وقليلًا ما يفعل ذلك في ذكر أسباب النزول للآيات القرآنية ولا يرجح سبب على آخر في حالة سرده لهذه الأقوال كما ذكرنا من قبل. وعند تفسير قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} "البقرة ١٨٦"، وهنا يورد الراغب سببًا لنزول هذه الآية فيقول: وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فنزلت الآية فبين تعالى أفضاله على عباده وضمن أنهم إذا دعوه أجابهم، وعليه نبه بقوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} "غافر ٦٠"[٦٧].

ويلاحظ هنا بأن الراغب لم يحدد فحوى السؤال الموجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين السائل وإنما اكتفى بالقول: "سئل النبي عن ذلك" في حين أن بعض المفسرين أورد روايتين حول سبب نزول هذه الآية فيقول البغوي في تفسيره[٦٨] روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال: قال يهود أهل المدينة: يا محمد كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء مسيرة خمسمائة عام. وأن غلظ كل سماء مثل ذلك؟ فنزلت هذه الآية ثم ذكر رواية اخرى وهي: وقال الضحاك: سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ}.

ومن هذا القبيل نجد الراغب الأصفهاني عند تفسير قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} "البقرة ١٨٩" يذكر قولين في سبب نزول هذه الآية فيقول: وقد كان سئل عليه السلام عن فائدة القمر ونقصانه فأنزل الله هذه الآية تنبيهًا على أظهر فائدة للحس وأبينها له.

ثم يذكر سببًا لنزول الشطر الثاني من الآية مسندًا ذلك القول إلى بعض المفسرين قائلًا: وقال بعض المفسرين أتيان البيوت من ظهورها هو أن العرب من لم يكن من الحمس[٦٩] إذا أحرم لم يدخل البيت من بابه، بل كان يأتيه من ظهره، فأتى رجل[٧٠] من باب بيته فأنكر عليه فأنزل الله تعالى هذه الآية هذا عن ابن عباس وغيره[٧١].

وقد قال البخاري: حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء رضي الله عنه يقول: نزلت هذه الآية فينا، كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل من الأنصار فدخل من قبل بابه، فكأنه عير بذلك فنزلت: {وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا}[٧٢].

ويتحدث الراغب عن سبب نزول قوله تعالى: {لشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} "البقرة ١٩٤"، فيقول: وسبب نزول هذه الآية أن العرب فرحت بصرف النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن المسجد الحرام وكان ذلك في ذي القعدة فمكنه الله تعالى من دخول مكة في العام القابل من ذي القعدة[٧٣].

وعند قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ} "البقرة ٢٠٧"، قال الراغب: قيل أنها نزلت في صهيب بن سبار[٧٤] وكان قد أخذه المشركون، وقتلوا بعض من كان معه فقال صهيب أنا شيخ لا انفعكم إن كنت معكم، ولا اضركم إن كنت عليكما فخذوا مالي وخلوا سبيلي، ففعلوا فلما ورد المدينة قال له أبو بكر: ربح بذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٧٥].

ومن معايشتنا لتفسير الراغب ظهر أن الراغب لا يتقصى ذكر أسباب النزول الواردة في القرآن كما يفعل غيره من المفسرين.

الهوامش:

١ – لسان العرب: ابن منظور، ج٥/ص٣٤٩.

٢ – السياق وأثره في المعنى: المهدي إبراهيم الغويل ، ص١٤، أكاديمية الفكر الجماهيري، ط١٤، بنغازي– ليبيا، ٢٠١١م.

٣ – اجتهادات لغوية: تمام حسان، ص٢٣٧، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٤ – السياق وأثره في المعنى: المهدي إبراهيم غويل، ص١٥.

٥ – الكليات: أبو البقاء الكفوي، ص٣٧٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٦ – الكلمة دراسة لغوية معجمية: حلمي خليل، ص١٦١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، ١٩٩٨م.

٧ – الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع: محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني، ص٢٠، عناية إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٨ – بدائع الفوائد: أبو عبد الرحمن محمد بن أبي بكر ابن القيم، ج٤/ص٩.

٩ – المرجع السابق: ج٢/ص٦٤.

١٠ – أصول السرخسي: أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي، ج١/ص١٩٠، دار المعرفة، ١٩٧٣م.

١١ – الجامع لأحكام القرآن: ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ج١٣/ص٢٦٠، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٦م.

١٢ – أصول السرخسي: السرخسي، ج١/ص١٩٣.

١٣ – المرجع السابق: السرخسي، ج١/ص١٩٣.

١٤ – أصول السرخسي: السرخسي، ج١/ص١٩٤

١٥ – بدائع الفوائد: ابن القيم، ج٤/ص١٠.

١٦ – الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ص٣٦٩.

١٧ – أصول السرخسي: السرخسي، ج١/ص١٩٤.

١٨ – لسان العرب: ابن منظور، مادة "ك.ف.ر"، ج٥/ص٤١٧.

١٩ – صحيح مسلم بشرح النووي أبو الحسن بن الحجاج مسلم: ج٦/ص١٣٤، ط١، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة، ١٩٢٩م.

٢٠ – آمالي السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي السهيلي، ص٧٩، ت: محمد إبراهيم البنا، المكتبة الأزهرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢١ – المرجع السابق: ص٧٩.

٢٢ – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، ص٣٣٩، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م.

٢٣ – المعنى اللغوي دراسة عربية مؤصلة نظريًا وتطبيقيًا: محمد حسن جبل، ص١٥٧.

٢٤ – ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان، ص٣٥٢.

٢٥ – ينظر كتاب الخواطر الحسان في المعاني والبيان: جبر ضومط، ص٢١، مطبعة الوفاء، بيروت، ١٩٣٠م.

٢٦ – فن القول: أمين الخولي، ص٧٩، دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م.

٢٧ – المرجع السابق: ص٣٥.

٢٨ – أثر العناصر غير اللغوية في صياغة المعنى: الدكتور رشيد بلحبيب، ص٧، بحث منشور ضمن اللسان العربي.

٢٩ – أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته: ص٩٨، ١٠٠.

٣٠ – الأصول: ص٣٣٢.

٣١ – اللغة والمعنى والسياق: ص٢١٥.

٣٢ – علم اللغة: ص٢٩٠.

٣٣ – اللغة والمعنى والسياق: ص٢١٥.

٣٤ – المرجع السابق: ص٢١٥.

٣٥ – البيان والتبيين: ج١ / ص١٤٤.

٣٦ – الخطيئة والتكفير: ص١٢.

٣٧ – أثر السياق في توجيه المعنى القرآني من خلال جزء عم: د. محمود حسين الزهيري، ص٢٨٨، دار وائل للنشر، ط١، عمان – الأردن، ٢٠١٤.

٣٨ – المرجع السابق: ص٢٨٨.

٣٩ – التفسير وعلوم القرآن: عبد الجواد خلف،ن ص١٦٠، (د.ت) دار البيان العربي، القاهرة.

٤٠ – الموفقات في أصول الأحكام الشاطبي: إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي، ج٣، ص٢٠١ – ٢٠٢، (د.ت) مكتبة محمد علي وأولاده.

٤١ – أسباب النزول: علي بن أحمد الواحدي، ص٥، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٤٢ – كتاب التفسير: النضر بن محمد بن مسعود العياسي: ج١/ص١٧.

٤٣ – ينظر ناهل اعرفان في علوم القرآن: ج١/ص٩٩.

٤٤ – ينظر تأويل مشاكل القرآن: ج٢/ص٢٥٣.

٤٥ – ينظر الإتقان في علوم القرآن: ج١/ص١٧٨.

٤٦ – مقدمة في اصول التفسير: ص١٩٤.

٤٧ – التحرير والتنوير: محمد طاهر بن عاشور، ج١ / ص٥٠، الدار التونسية للنشر، ط٥، ١٩٨٤م.

٤٨ – ينظر مفردات المفردات في غريب القران: ص٦٧.

٤٩ – ينظر المرجع السابق: ص٦٩.

٥٠ – تفسير القرآن: للرازي، ج١/ص٩٨.

٥١ – ينظر المرجع السابق: ج٢/ص٣٥٩.

٥٢ – ينظر: مفردات المفردات في غريب القران: ص٦٠٢.

٥٣ – المرجع السابق: ص١٠٧.

٥٤ – اسباب النزول: ص٢٤٠.

٥٥ – ينظر المفردات في غريب القران: ص١٠٧.

٥٦ – ينظر المرجع السابق: ص١٠٨.

٥٧ – ينظر: زاد المسير في علم التفسير: ج١/ص٤٤.

٥٨ – ينظر: المفردات في غريب القران: ص١٠٧.

٥٩ – زاد المسير في علم التفسير: ج١/ ٤٤.

٦٠ – المفردات في غريب القران الأصفهاني وجهوده في التفسير وعلوم القرآن: شلوام بن عوض اللويحق، ص٢٥١، ماجستير الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية.

٦١ – ينظر تفسير المفردات في غريب القران: ص١٠٥

٦٢ – ينظر تفسير الطبري: ج١/ص٣٩٨، وتفسير القرطبي: ج١/ص٢٤١، وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير، ج١/ص٦٤، والدر المشور: ج١/ص٤١.

٦٣ – المفردات في غريب القران الأصفهاني وجهوده في التفسير وعلوم القرآن: شلوام بن عوض، ص٢٥٢.

٦٤ – تفسير المفردات في غريب القران: ص٢٠٠.

٦٥ – المرجع السابق: ص٢٠٧.

٦٦ – الحديث رواه الترمذي بسنده إلى ابي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال له: ذات أنواط يعلقون عليها اسلحتهم، قالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم.

وقال حديث حسن صحيح وله طرق أخرى: ينظر كتاب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد: ص١٨٠.

٦٧ – ينظر تفسير المفردات في غريب القران: ص٢٨٠.

٦٨ – تفسير البغوي: ج١/ص١٥٥.

٦٩ – قال الواحدي في أسباب النزول ص٤٩: الحمس: قريش، وكنانة، وثقيف، وخثعم، وبنو عامر بن صعصعة، وبنو النضر بن معاوية ن وسموا حمسًا لشدتهم في دينهم.

٧٠ – ذكر البغوي في تفسيره ج١/ص١٦٠ بأن اسمه: رفاعة بن التابوت الأنصاري.

٧١ – ينظر تفسير المفردات في غريب القران: ص٢٨٤.

٧٢ – فتح الباري شرح صحيح البخاري: ج٣/ص٦٢١.

٧٣ – ينظر تفسير المفردات في غريب القران: ص٢٨٨.

٧٤ – هكذا في الأصل ولعله تحريف من الناسخ وصحة اسمه: صهيب بن سنان بن مالك بن عمرو بن عقيل، وهو صحابي جليل من المهاجرين الأوائل إلى المدينة كان يعرف بالرومي – قيل بأنه من أصل عربي وإنما سمى بالرومي لأنهم سبوه وهو صغير فنشأ في الروم. أسد الغابة: ج٣/ص٣٦.

٧٥ – ينظر تفسير المفردات في غريب القران: ج١/ص٤٣١.